أسباب الانخراط السعودي- الإيراني في اتفاق(بكين:10/3/2023)

Reasons for Saudi-Iranian involvement in the Beijing agreement: 10/3/2023

د. صريح صالح القاز

*دكتوراه في العلوم السياسية

مركز الدراسات الاستراتيجية للقوات المسلحة، صنعاء.

sareeh22777@gmail.com

الملخص:

يستهدف البحث معالجة الأسباب الإقليمية والدولية التي دفعت السعودية وإيران إلى الانخراط في اتفاق (بكين: 2023/3/10)

ويكتسي البحث أهميته من كونه تناول موضوعًا على قدر كبير من الأهمية والاستثنائية، وذا وقع كبير على مستوى الإقليم والعالم.

لقد اعتمد البحث المنهجين التاريخي، والتحليلي للإجابة عن الإشكالية البحثية: ماهي الأسباب الإقليمية والدولية التي دفعت السعودية وإيران إلى الانخراط في اتفاق(بكين)؟

تم عرض الموضوع في مبحثين الأول تناول: الأسباب الإقليمية، فيما تناول الثاني: الأسباب الدولية. فضلًا عن مقدمة وخاتمة وتوصيات.

من أبرز نتائج البحث:

- يُعّد فشل التحالف العسكري الذي تَتَزعمه السعودية في اليمن منذ العام 2015م؛ من أهم أسباب تقاربها مع إيران.

- رؤية الأمير السعودي محمد بن سلمان الاقتصادية 2030م؛ جعلته يعمل على تصفير مشاكل السعودية في المنطقة.

- العقوبات الاقتصادية - الغربية المتواصلة على إيران، والتذمر الشعبي إزاء التدهور المعيشي؛ جعلاها تتقارب مع السعودية.

- انسحاب أميركا عسكريًا من منطقة الشرق الأوسط وتراجعها عن التزاماتها الأمنية تجاه السعودية؛ دفع الأخيرة إلى الاتفاق مع إيران.

- رعاية الصين للمشاورات؛ كدولة عظمى كان لها دورًا كبيرًا في توصل السعودية وإيران إلى الاتفاق.

الكلمات المفتاحية: السعودية، إيران، اتفاق، بكين، أسباب.

ISSN : 2410-1818

Abstract :

This paper addressed the regional and international reasons that prompted Saudi Arabia and Iran to engage in an agreement (Beijing: 10/3/2023).

The research derives its importance from the fact that it deals with a topic of great importance and exceptionality, and has a great impact, whether at the level of the region or the world.

The historical and analytical approaches were used to address the research problem: What are the regional and international reasons that prompted Saudi Arabia and Iran to engage in the (Beijing) agreement?

The study is presented in two parts: the first dealt with the regional causes and the with the international causes. In addition to an introduction, conclusion and recommendations.

Among the most prominent search results:

-The failure of the Saudi-led military coalition in Yemen since 2015 AD; One of the most important reasons for its rapprochement with Iran.

Saudi Prince Mohammed bin Salman's economic vision 2030 AD; I made him work to zero Saudi Arabia's problems in the region.

- Continuing Western-economic sanctions on Iran, and popular discontent with the deterioration of living conditions; They made it converge with Saudi Arabia.

-America's military withdrawal from the Middle East region and its indifference to Saudi Arabia's demands; pushed it to an agreement with Iran.

-China's sponsorship of the consultations; As a superpower, it had a major role in Saudi Arabia and Iran reaching the agreement.

key words: Saudi Arabia, Iran, agreement, Beijing, reasons.

المقدمة:

بما أنّ السعودية وإيران دولتان محوريتان في منطقة الشرق الأوسط؛ بحكم قوتيهما العسكرية، ومساحتيهما الكبيرتان، وثروتيهما الطبيعية الهائلتان، وموقعيهما الجيو استراتيجيان المطلان على أهم خطوط الملاحة البرية، والبحرية بمنطقة الشرق الأوسط. إلى جانب تَزعم السعودية للمحور السني الإسلامي، وتَزعم إيران للمحور الشيعي الإسلامي، فإنه لمن الطبيعي، أن تشهد علاقاتهما تنافس، وتضارب، وتنافر في إطار سياسة الفعل ورد الفعل استجابةً للمتغيرات الإقليمية، والدولية المختلفة. غير أن هذا الصراع لم يتم ضبطه وإدارته بما يحافظ على الأمة الإسلامية من التناحر والتشرذم.

فمنذ ثورة إيران الإسلامية عام 1979م، التي جاءت بفلسفةً شيعية يُراد لها اكتساح العالم الإسلامي- تضاعفت- مخاوف السعودية من تمدُد التشيع إلى عقر دارها، وكلما كان الفكر الشيعي يتوسع في البلدان العربية، والإسلامية، كلما عززت السعودية من تحوطها، وآلياتها المضادة تجاهه.

ISSN : 2410-1818

فالقيادة السعودية (آل سعود)، ترى إن من حقها قيادة الأمة الإسلامية على أساس الولاء لكتاب الله، وسنة نبيه، بصفتها موطن الإسلام الأول، وخادمة الكعبة المشرفة، والحرمين الشريفين، بينما تسعى القيادة الإيرانية إلى قيادة الأمة الإسلامية على أساس الولاء لكتاب الله، وعِترة نبيه (آل بيته)، محمد عليه الصلاة والسلام.

وبعد ماراثون تنافسي- استنزافي؛ بينهما- كان الإسلام ضحيته- بصورة خاصة- بدأتا القيادتان السعودية، والإيرانية تقرآن الواقع بشيء من العقلانية وذهبتا بعد سلسلة من المفاوضات على مدى عامين إلى التوقيع على اتفاق بكين، بتاريخ 10/3/2023م برعاية صينية.

أ. أهداف البحث:

1. توضيح أسباب انخراط السعودية وإيران في الاتفاق.
2. الكشف عن أسباب نجاح الوساطة الصينية في إبرام الاتفاق.
3. طرح النتائج البحثية والتوصيات.

ب. إشكالية البحث:

لقد انزلقت السعودية، وإيران خلال ما يزيد على أربعة عقود في صراع مباشر، وغير مباشر حول جملة من القضايا داخل ما تُسمى منطقة الشرق الأوسط، بدوافع دينية - جيوسياسية، وإن كان هذا الصراع لم يؤدي إلى هزيمة أي منهما فإنه تسبب في استنزافهما اقتصاديًا، وعسكريًا وأرهقهما سياسيًا؛ وأجج التناحر بين الأمة الإسلامية. وبعد هذا الصراع الطويل توصل البلدان في 10/3/2023م، إلى اتفاق(بكين)، لعله يكون صمام أمان لعلاقاتهما، ولنا هنا أن نطرح التساؤل التالي: ماهي الأسباب الإقليمية، والدولية التي دفعت السعودية وإيران إلى اتفاق (بكين)؟

ج. منهج البحث:

تم الاعتماد على المنهجين: التاريخي، والتحليلي في معالجة البحث. فبواسطة الأول تم تتبع جذور الصراع، ومساره بين السعودية، وإيران، وبواسطة الثاني تم تحليل، وتفسير الأسباب التي أدت إلى الاتفاق بينهما.

د. افتراضات البحث:

- ليس للتدخل السعودي في اليمن أي ارتباط باتفاق بكين.
- ليس للخلاف السعودي- الإماراتي أي صلة بتقارب السعودية مع إيران.
- انشغال أميركا بمنطقة (الإندو- باسيفيك) دفع الصين سياسيًا إلى منطقة الشرق الأوسط.
- للانسحاب الأميركي من منطقة الشرق الأوسط علاقة باتفاق (بكين).

ISSN : 2410-1818

هـ. أهمية البحث:

للبحث أهمية علمية كونه أضاف معلومات جديدة إلى أدبيات العلاقات السعودية- الإيرانية، وله أهمية عملية من حيث تناوله لخطوة سلمية (اتفاق بكين) استثنائية في تاريخ العلاقات بين البلدين؛ التي لطالما اتسمت بالصراع.

و. هيكل البحث:

تم تقسيم البحث فضلًا عن المقدمة والخاتمة والتوصيات؛ إلى مبحثين: تناول الأول: الأسباب الإقليمية للاتفاق، فيما تناول الثاني: الأسباب الدولية للاتفاق.

المبحث الأول: الأسباب الإقليمية للاتفاق

تتفاعل كل من السعودية، وإيران مع دول الجوار الجغرافي، والإقليمي بأساليب، وآليات متباينة استجابة لطبيعة المطامع والمهددات التي تستشعراهما، ولعل انخراطهما في عدد من القضايا الإقليمية التنافسية التي نشأت بفعل ما سُميت بثورات الربيع العربي منذ عام 2011م، في بعض البلدان العربية، قد جَسد الخصومة بينهما، وحَملهما التزامات سياسية، واقتصادية وعسكرية باهظة.

وسوف نتطرق إلى أهم الأسباب التي دفعتهما إلى هذا الاتفاق في الفقرات الآتية:

1- الفشل السعودي في الملف اليمني:

تقود السعودية ما يُسمى بالتحالف العربي- العسكري المدعوم أميركيًا، والذي تكون من (السعودية، الإمارات، الأردن، السودان، المغرب، البحرين، مصر، قطر، الكويت) منذ 26 مارس 2015م لاستعادة ما تُسمى الشرعية اليمنية برئاسة عبد ربه منصور هادي التي سيطرت على مؤسساتها حركة أنصار الله (الحوثيين)، إثر استقالة هادي، وفراره من صنعاء إلى عدن ومنها إلي السعودية، التي انفقت ومازالت المليارات من الدولارات في سبيل تحقيق الأهداف التي أعلنها هذا التحالف الذي تقوده.[1]

إلا أن أيًا من تلك الأهداف لم يتحقق، ووجدت السعودية نفسها أمام خسائر مالية هائلة من عام إلى آخر؛ وكارثة إنسانية داخل اليمن تُصنف الأسوأ على مستوى العالم، مقابل تعاظم مضطرد للقوات المسلحة، البرية، والبحرية، والجوية (طيران مسير، صواريخ)، التابعة لحكومة صنعاء بقيادة حركة أنصار الله (الحوثيين)، التي استطاعت أن تسدد في 14 سبتمبر 2019م، ضربات جوية عديدة، ودقيقة بمنشآت حيوية داخل العمق السعودي كان أهمها (مصافي النفط في منطقتي، بقيق، خريص)، بالمنطقة

(1) خالد عبد الله و سامي عابودي، الرئيس هادي يغادر اليمن وغارات بقيادة السعودية ضد الحوثيين لليلة الثانية، 2015/3/25م، رويترز، في:
.‹https://www.reuters.com

ISSN : 2410-1818

الشرقية، وقصف مصافي شركة (أرامكو) بمنطقتي جِدة والجبيل، بـ 10 طائرات مسيرة في 12 أبريل 2020م.[2]

ولَما كان هذا التحالف العسكري الذي تقوده السعودية في اليمن منذ العام 2015م هو -حسب الإعلام السعودي الرسمي-ضد حركة أنصار الله- الشيعية الفكر الموالية لإيران، لاسيما بعد أن صرح مندوب مدينة طهران في البرلمان الإيراني (علي رضا زاكاني)، عقب سيطرة حركة أنصار الله على العاصمة صنعاء في 21 سبتمبر 2014م بقوله: "إنّ صنعاء هي العاصمة الرابعة بعد بغداد، وبيروت، ودمشق، التي سقطت بيد إيران".[3]

فإن السعودية بعد الفشل الذريع، والهزيمة النكراء عسكريًا، واقتصاديًا، ومعنويًا التي مُنيت بها في اليمن خلال معركتها العسكرية الخاسرة مع قوات حكومة صنعاء التي تتنامى قوتها العسكرية (التصنيع الحربي)، من وقت لآخر وباتت ندّا عسكريًا قويًا لها، وعلى حدودها؛ قد أدركت مؤخرًا أنّ المفاوضات السياسية مع إيران هي الوسيلة، والآلية الأخيرة التي بإمكانها اللجوء إليهما لتخفيف المخاطر المتوقعة من قوات صنعاء في الحاضر، والمستقبل سعيًا منها للانسحاب التدريجي من الحرب العبثية التي تورطت فيها.[4]

فلم يَعد يهمها لمن كانت، ولمن تكون الشرعية في القصر الجمهوري بصنعاء؟ بقدر ما يهمها حماية شرعية القصر الملكي في الرياض، وتوفير مليارات الدولارات التي تُنفقها في حرب اليمن الاستنزافية، وتهيئة الأجواء الاستثمارية، والتنموية الآمنة بما يمكّنها من الاضطلاع بالرؤية الاقتصادية 2030م التي أعلنها ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان تلبيةً لمطالب الشعب السعودي المتزايدة في مجالي الحقوق، والحريات العامة.[5]

وسيرًا منه في تحديث السعودية لتواكب تطورات العصر التي تشهدها المجتمعات العلمانية الغربية في شتى مناحي الحياة، واستبدالاً للاستراتيجية السعودية التقليدية- الرتيبة المعتمدة على مداخيل النفط، والحجيج.[6]

([2]) أحمد السعيدي، منظومة طيران مسيّر بمواصفات عالية قادرة على إصابة أي هدف في عمق العدو، 2022/10/6م، في: https://althawrah.ye › archives

([3]) مسؤول إيراني: صنعاء رابع عاصمة عربية تابعة لنا بعد كل من بيروت، ودمشق، وبغداد، 2014/9/22م، في: https://www.imlebanon.org.

([4]) مريم السبلاني، اليمن في الاتفاق السعودي-الايراني: هل أُعطيت ضمانات أمنيّة؟، الخنادق، 2023/3/13م، في: https://alkhanadeq.com

([5]) إسماعيل يوسف، الإمارات على خطى السعودية في توثيق العلاقات مع إيران.. ما الأسباب والأهداف؟، الاستقلال نت، 2023/3/19م في: https://www.alestiklal.net› view

([6]) محمد السعيد، الاتجاه نحو العلمانية. رجالات الحكم السلماني الجديدة بالمملكة، الجزيرة نت، 2017/10/23م، في: https://www.aljazeera.net ›

ISSN : 2410-1818

التي درجت عليها قياداتها التاريخية السابقة، باستراتيجية براغماتية ترتكز في الأساس على تصفير المشاكل العالقة، وتوظيف مداخيل النفط الباهظة في إيجاد مصادر اقتصادية متنوعة للمداخيل المالية من غير النفط في المستقبل لتصبح السعودية -حسب محمد بن سلمان- ضمن أوروبا الجديدة (الشرق الأوسط).[7]

2. التَقلب في السياسة الإماراتية

على الرغم من أن دولة الإمارات العربية المتحدة، تُعتبر الدولة الثانية بعد السعودية، ضمن ما يُسمى التحالف العربي لدعم الشرعية اليمنية؛ من حيث حجم الانفاق، والخسائر المادية، والبشرية، إلا أن ذلك لم يمنع نشوب الخلافات بينها، وبين حليفتها السعودية التي تزايدت بشكل لافت بدءاً من العام 2019م حينما أعلنت الإمارات سحب قواتها من اليمن.[8]

ما لبثت هذه الخلافات في التوسع والتشابك بينهما حول عدد من القضايا الاقتصادية، والعسكرية، والسياسية، في المنطقة، إذ لم يرق للإمارات المصالحة السعودية- القطرية مطلع 2020م بمدينة العلا- السعودية التي كسرت الحصار الخليجي المفروض على قطر منذ العام 2017م بعيدًا عن الإمارات التي كانت على ما يبدو تهدف إلى استمرار الحصار على قطر.[9]

في خضم الخلافات المتصاعدة بين البلدين السعودي والإماراتي أعلنت السعودية بأن على جميع الشركات التجارية تأسيس مقرات لها في السعودية ابتداءً من عام 2024م وأي شركة في السعودية لا تتقيد بهذا الإعلان لن تحظى مستقبلًا بأي عقود اقتصادية مع الحكومة السعودية.[10]

كما أن الحكومة السعودية ماضية في إنشاء شركات رائدة للخطوط الجوية السعودية وغيرها من القرارات، والمشاريع العملاقة التي تشكل تهديدًا للمشاريع الإماراتية حيث تؤدي إلى انتقال معظم مقرات الشركات من الإمارات إليها، وتنتعش سياحتها وشركات خطوطها الجوية، ومشاريعها الاستثمارية المختلفة، على حساب نظيراتها في الإمارات.[11]

([7]) فريديريك شنايدر، الرؤى الخليجية المتعثرة: رؤية المملكة العربية السعودية لعام 2030م، معهد واشنطن لدراسة الشرق الأدنى، 2021/5/14م، في:
https://www.washingtoninstitute.org

([8]) بعد سنوات من التغلغل.. هل سحبت الإمارات قواتها من اليمن؟، الجزيرة نت، 2019/7/3م، في:
https://www.aljazeera.net ›

([9]) بعد 7 أشهر من قمة العلا.. الانقسامات تواصل تهديد مجلس التعاون الخليجي، الخليج الجديد، 2021/7/30م في:
https://thenewkhalij.news

([10]) معركة الهيمنة الإقليمية.. عن المنافسة الشرسة بين الرياض ودبي، نون بوست، 2023/2/5م، في:
https://www.noonpost.com

([11]) زعامة اقتصادية لا تقبل القسمة: التنافس السعودي الإماراتي يعيد ترتيب المشهد خليجيًا، أسباب، 2021/9/28م، في:
https://www.asbab.com

ISSN : 2410-1818

لا ريب أن الرؤية الاقتصادية لعام 2030م التي أطلقها الأمير محمد بن سلمان قد أزعجت الإمارات التي تعتبرها استهدافًا لها دون غيرها في المنطقة، وما هو واضح إنّ السعودية تحت قيادة الأمير الطموح لن تقبل أن تنازعها الإمارات على القيادة الإقليمية للمنطقة سياسيًا، ودينيًا واقتصاديًا، وعسكريًا. وتسعى بخطى حثيثة لتهميش الإمارات وبخاصة إمارة دبي التي تحتض المئات من مقرات الشركات العالمية المتعددة الجنسيات، و تحتل المركز التجاري الأول عربيًا والسابع عشر عالميًا وتَملك شركة موانىء دبي العالمية من خلال تحكمها في العديد من الموانئ الحيوية في شرق إفريقيا، واليمن على ساحلي البحر الأحمر، والبحر العربي، ذاتا الأهمية الجيو استراتيجية للسعودية.[12]

علاوةً على تبنيها منذ العام 2004م للفكر الإسلامي الصوفي الذي يُعد نموذجًا للدين العلماني- الليبرالي الذي تدعمه القوى الغربية بقيادة أميركا؛ ليكون منافسًا، وبديلاً للتيارات الفكرية الاسلامية الأخرى (حركة الإخوان المسلمين، تنظيم القاعدة، تنظيم داعش، الفكر الوهابي- السعودي)، إذ أنشأت العديد من المؤسسات والمؤتمرات الدينية لتعزيز ما تسميه الأخوة الإنسانية والتعايش بين الأديان مثل: مؤسسة طابة عام (2005م: أبوظبي)، ومؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، عام (2013م: الرباط).[13]

ورعايتها لمؤتمر: من هم أهل السنة والجماعة؟ بالشيشان عام (2016م: غروزني)، الذي جاء في بيانه الختامي (إن الفكر السلفي الوهابي وحركة الإخوان المسلمين ليسا من أهل السنة والجماعة)، الأمر الذي أغضب السعودية التي نددت حينها بالمؤتمر وبيانه.[14]

لم يقف الحد عند ذلك بل إنّ الإمارات دخلت في اتفاق تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني برعاية أميركية أَقْدَمت على بناء ما أسمته (بيت العائلة الإبراهيمية)، في أبو ظبي الذي يحتوي على مسجد، وكنيس، وكنيسة في إشارة إلى تكريس مفاهيم الأخوة الإنسانية، وما أن افتتحته حتى انتقدته المؤسسة الدينية السعودية معتبرة إياه كفرًا وضلالًا وارتدادًا عن الدين الإسلامي. وترى فيه محاكاة للكعبة المشرفة.[15]

ليس كل ما سبق هو مصدر الخلاف وأسبابه بين البلدين؛ إنما ترجع جذور الخلاف بينهما إلى قرون سابقة؛ منذ المعارك التي دارت بين آل نهيان وآل سعود على خلفية الاستيلاء على الأرض، فالإمارات

([12]) السعودية تتطلع لانتزاع التاج من دبي من خلال إنذار لنقل المقر، صحافة نت، 2021/2/17م،في: https://www.alquds.co.uk

([13]) سهام الدريسي، المؤسسات الصوفيّة في الإمارات.. التوظيف السياسي الجديد، مركز الفكر، 2021/11/17م، في: https://fikercenter.com ›

([14]) مؤتمر الشيشان: واقع من ذهب ومن لم يذهب – نون بوست، 2016/9/3م، في: https://www.noonpost.com ›

([15]) خلفيات أعمق.. ما سر معركة السعودية والإمارات حول "البيت الإبراهيمي"؟، الاستقلال نت، 2023/3/7م، في: https://mbsmetoo.org

ISSN : 2410-1818

مقتنعة بأن السعودية في الماضي تمكّنت بواسطة الفكر السلفي الوهابي، والقوة العسكرية وتواطؤ الاستعمار الغربي من الاستحواذ على أراضيها، والتوغل، والتوسع فيها.[16]

ولاحقًا بواسطة معاهدة الرياض-المجحفة- بين البلدين عام 1974م، التي بموجبها تنازلت الإمارات عن خور(العديد)، على ساحل الخليج العربي، ومنطقة حقل الشيبة على الربع الخالي للسعودية نظير تنازلها للإمارات عما ليس ملكها أصلًا في واحة البريمي.[17]

أما في اليمن فقد اشتدت وتيرة الخلافات بينهما، ويُعزى ذلك إلى قيام الإمارات بإنشاء، ودعم المجلس الانتقالي الجنوبي الذي يدعو إلى انفصال جنوب اليمن عن شماله، وهو ما تعتبره السعودية مخالفةً، وخروجًا عن الأهداف التي أعلنها التحالف العربي في اليمن حيث أصبحت قوات الانتقالي العسكرية، والأمنية (الأحزمة الأمنية، قوات النُخب)، في المحافظات الجنوبية مصدر تهديد لوحدة اليمن، بعد أن قام المجلس الانتقالي الجنوبي، وقواته العسكرية بالسيطرة على القرار السياسي، والاقتصادي في عدد من هذه المحافظات.[18]

بمنأى عما تُسمى الحكومة الشرعية من قَبيل: إنشاء المواقع، والمعسكرات، والقواعد العسكرية في المناطق الحيوية، والمهمة في: جزيرة ميون، وسقطرى، وحقول النفط بشبوة، والموانىء، والمطارات، في عدن، والمكلا، وسقطرى. ولم يتقيد باتفاق الرياض المبرم في 2019م، الذي قضى بدمج كل التشكيلات العسكرية، والأمنية ضمن وزارتي الدفاع، والداخلية، وتحت قيادتيهما.[19]

حتى إنّ مقررات الإعلان الرئاسي اليمني بنقل السلطة في 7 أبريل 2022م التي نصت أيضًا على دمج القوات المسلحة، والأمن لم يلتزم بها؛ لتدفع كل تلك التجاوزات، والمماطلات: السعودية إلى تشكيل قوات عسكرية سلفية (درع الوطن)، في المحافظات الجنوبية، ينتمي جُل منتسبيها إلى جنوب اليمن، ووزعتها على جميع المحافظات الجنوبية.[20]

وأنشأت قاعدة عسكرية سعودية في المهرة، في خطوات تصعيدية تهدف إلى تهميش المجلس الانتقالي الجنوبي المدعوم إماراتيًا وتشتيت قواته، وإجهاض محاولاته الأخيرة الرامية إلى السيطرة على

([16]) أحمد سمير، إسلام إماراتي في مواجهة الإسلام القطري والسعودي، صحافي جو، 2018/12/31م، في: http://sahafi.jo › files › art.

([17]) نشأت الشوامرة، محطات الخلاف بين السعودية والإمارات، نون بوست، 2021/7/14م، في: https://www.noonpost.com.

([18]) ماجد المذحجي، وادي حضرموت: المعركة المنتظرة – مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية، 2023/2/21م، في: https://sanaacenter.org ›

([19]) محمد الزعابي، الإمـــارات والسعودية تتصـارعان على إرضـــاء إسرائيل، الاستقلال نت، 2021/8/11م، في: https://www.alestiklal.net ›

([20]) تنافس أطراف معسكر التحالف في حضرموت، مركز صنعاء، 2023/2/4م، في: https://sanaacenter.org.

ISSN : 2410-1818

محافظتي حضرموت، والمهرة الغنيتين بالثروة النفطية، والمتاخمتين للسعودية التي تصدت لذلك لكونه يمثل خطرًا على أمنها القومي.[21]

بالتزامن مع التراجع الكبير في الثقة بين البلدين جراء سلوك الإمارات المتقلب في عدد من الملفات التي كانت في وقت سابق محل وفاق بينهما كالملفين الإيراني، والسوري اللذين اتجهت الإمارات لتطبيع علاقاتها مع سوريا، وإيران (إعادة فتح سفارتيها في دمشق عام 2018م، وفي طهران عام 2022م)، من دون تشاور أو تنسيق مع حليفتها السعودية التي تشاركت معها في قرار المقاطعة الدبلوماسية للبلدين.[22]

على إثر ذلك قامت السعودية منفردةً بإجراء مفاوضات مع حكومة صنعاء، وإيران، أسهمت في تحقيق تسويات جزئية مع الأولى، واتفاق مع الثانية (اتفاق بكين) بتاريخ 10 مارس 2023م، وكأنها تقول للإمارات: ما دام سارعتي للتقارب مع إيران التي من بين أسباب عِداءنا لها-هو احتلالها لجُزرك- (طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبو موسى)، فسوف نتصالح معها، لأنها لم تحتل في الأساس أي من جُزرنا، أو أراضينا.[23]

3. اِسْتِطالة الصراع السعودي- الإيراني:

ليس الصراع السعودي مع إيران وليد اللحظة بل يعود إلى عام 1979م عقب قيام الثورة الإسلامية- الإيرانية ذات النهج الإسلامي الشيعي، بقيادة آية الله الخميني وهي الثورة التي تختلف أهدافها في تفاصيل كثيرة مع السنة الإسلامية التي تتزعم قيادتها السعودية حيث عمل النظام الإيراني الجديد على صياغة دستور يخول للقيادة الإيرانية مناصرة المستضعفين والكادحين بواسطة تصدير الثورة إلى البلدان العربية، والإسلامية.[24]

منذ ذلك التاريخ؛ تخوض السعودية معارك فكرية، وسياسية شرسة مع إيران التي ما فتئت توظف خطر العدو الإسرائيلي من أجل حشد العالم الإسلامي إلى صفها. ورأت السعودية في إيران خطرًا متصاعدًا على مكانتها الدينية، والسياسية، في المنطقة، ولم تدخر لا غالي، ولا رخيص في سبيل

([21]) فريدة أحمد، قراءة في التحركات السعودية الأخيرة في اليمن، مركز سوث 24، 2023/3/9م، في: https://south24.net › news ›

([22]) تقية الحواس، الإمارات في سوريا: الاستعداد للفرص القادمة(الدوحة مركز الجزيرة للدراسات، 16 نوفمبر 2021)، في: https://studies.aljazeera.net.

([23]) السعودية وإيران تتفقان على استئناف العلاقات بعد قطيعة استمرت سبع سنوات، فرنس24، 2023/3/10م، في: https://arabic.euronews.com.

([24]) أحمد دهمش، هل يكون اتفاق بكين بداية لهذا المسار الطويل؟، مركز الدراسات العربية الأوراسية، 2023/3/24م، في: https://eurasiaar.org

ISSN : 2410-1818

إسقاط النظام الإيراني، بَيد أنها لم تفلح في ذلك؟ ولم تَجد الاتفاقيتين الموقعتان بينهما، الأولى: اقتصادية عام 1998م، والثانية: أمنية عام 2001م، في احتواء الصراع، بسبب غياب الثقة.[25]،

توصلت السعودية إلى أن التهدئة والتفاوض مع إيران التي أصبحت دولة محورية تمتلك من القوة ما يُمكّنها من القيام بدَور رئيسي في منطقة الشرق الأوسط، سوف يخرجها من قائمة الأهداف الإيرانية في حال قامت إسرائيل بقصف مفاعلات النووي الإيراني، ويخفف عنها الكثير من المخاطر، والتهديدات الإقليمية وأهمها: حركة أنصار الله، في اليمن، والفصائل الشيعية المسلحة في العراق التي باتت تمتلك أسلحة تستطيع بواسطتها قصف المنشآت الحيوية- السعودية.[26]

لا شك أن فشل المفاوضات الذي مازال قائمًا بشأن الملف النووي الإيراني مع أميركا ودول الغرب، والعقوبات الاقتصادية التي تعاني منها إيران في الأيام الأخيرة، وبخاصة العقوبات الأوروبية، والأميركية التي فُرضت عليها على ذمة دعمها لروسيا في حربها مع أوكرانيا بالطيران المسير.[27]

قد أجبرها على البحث عن مخارج لكسر هذه العقوبات القاسية التي تشتد وطأتها، والمتزامنة مع انسداد سياسي واحتقان اجتماعي، وحالة من الغليان، والضيم الشعبي داخل إيران الناتجة عن انهيار صرف العملة من جهة، واستنكارًا لمقتل الطالبة الكردية(مهسا أميني)، على يد شرطة الأخلاق الإيرانية من جهة ثانية.[28]

بالإضافة إلى سياسة التوجه شرقًا، أو (دبلوماسية الجوار)، التي تنتهجها حكومة الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي الهادفة إلى تحسين إيران لعلاقاتها مع دول الجوار الإقليمي، وأهمها السعودية، عوضًا عن علاقاتها المتردية مع القوى الغربية التي لا أمل في الوفاق معها خلال المدى المنظور، بما يساعد إيران على تنسيق سياستها النفطية مع دول(الأوبك/OPEC)، و مجابهة تداعيات التراجع الروسي في سورية الناتج عن حربها مع أوكرانيا، وتحقيق انفراجة في المأزق الاقتصادي التي تعاني منه حليفتها لبنان.[29]

([25]) فارس المعري، توضيح حالة الاتفاقيتين السابقتين بين إيران والسعودية، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، 2023/3/16م، في: https://www.washingtoninstitute.org ›

([26]) القراءة الأميركية للوساطة الصينية في الاتفاق السعودي – الإيراني (الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، تقدير موقف، 2023/3/23م)، في:
https://www.almodon.com ›

([27]) نقطة تحوُّل: كيف قيَّمت الأوساط الإيرانية الاتفاق مع السعودية؟، مركز الإمارات للسياسات، 2023/3/15م، في:
https://epc.ae › details › brief ›

([28]) مهى يحيَ، اتفاقٌ ثوري؟ – مركز كارنيغي للشرق الأوسط، 2023/3/14م، في: https://carnegie-mec.org › diwan

([29]) رانيا مكرم، مُحفزات اقتصادية: دوافع إيران من اتفاق عودة العلاقات مع السعودية (أبو ظبي، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 13 مارس 2023)، في: https://futureuae.com.

ISSN : 2410-1818

ولِما من شأنه احتواء السعودية من الوقوع في شبكة أخطبوط (اتفاق إبراهام)، أو شَرك(الناتو العربي- الإسرائيلي)، الذي ترعاه الإمارات، وبسببه باتت الأجواء العربية مفتوحة للطيران الإسرائيلي.[30]

كما أن التقارب الإيراني مع السعودية سوف يوسع محور الممانعة ضد الهيمنة الغربية، فمن شأن تحسن علاقات إيران مع السعودية أن يؤدي إلى تحسن علاقات إيران مع عدد من الدول العربية، والإسلامية التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية، أو التي قلصت عدد ممثليها الدبلوماسيين معها تضامنًا مع السعودية، ومحاباةً لها، ويفرمل في نفس الوقت قناة إيران(إنترناشونال)،الإخبارية الناطقة باللغة الفارسية التي تدعمها السعودية لزعزعة استقرار الداخل الإيراني، ويمنع الدعم السعودي عن المعارضة الإيرانية (منظمة خلق، وجيش العدل، وحركة الأهواز).[31]

لعل القيادتين السعودية، والإيرانية قد أدركتا متأخرتان مدى أهمية حل المسائل الخلافية بينهما عبر القنوات الدبلوماسية بدلاً عن آليات الصراع، باعتبار أمن الخليج واستقراره مسئوليةً مشتركة عليهما، وخلصتا إلى أنه من الأنجع تحرير نفسيهما من سياسة الاستنزاف، والابتزاز التي تتفنن فيها أميركا، ودول الغرب تجاههما.[32]

الجدير ذكره: إنّ نظرية الانفتاح لدى محمد بن سلمان نحو العلمانية كان لها دورًا بارزًا في هذا التقارب لكونها تلبي رغبات الجيل السعودي الحديث الذي يتوق للثقافة العلمانية أكثر من الأيدولوجيا السلفية- الوهابية، كما هو حال الجيل الإيراني الذي يَنزع نحو الانفتاح الاقتصادي، والثقافي؛ الإقليمي، والعالمي ولم يُعد مهتمًا بجدلية الأيدلوجيا السنية- الشيعية.[33]

([30]) محمد النعامي، المكافأة أميركية.. لماذا فتحت السعودية وعمان أجواءهما أمام طائرات إسرائيل؟، الاستقلال نت، 2023/3/15م في: https://www.alestiklal.net

([31]) فريدة أحمد، ملف اليمن: الاختبار الحاسم للتقارب السعودي – الإيراني، مركز سوث24، 3/14/ 2023م في: https://south24.net › news ›

([32]) محمد علي سالم، تأثير الاتفاق السعودي الإيراني في تهدئة صراعات الإقليم(أبو ظبي، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 27 مارس2023م) في: https://futureuae.com.

([33]) إسراء سيد، كيف يمكن للصفقة السعودية مع إيران أن تغير الشرق الأوسط؟، نون بوست، 2023/3/14م، في: https://www.noonpost.com ›

ISSN : 2410-1818

المبحث الثاني: الأسباب الدولية للاتفاق

فضلًا عن الأسباب الإقليمية لاتفاق(بكين) هناك أسباب دولية سوف نتناولها في الآتي:

أ. تَغير سياسة أميركا تجاه منطقة الشرق الأوسط:

إنّ القيادة السعودية التي وجدت شعبها بعد 80 عامًا من العلاقة مع أميركا في مستوى اقتصادي، وسياسي، وعسكري لا يُحسد عليه. ولم يشفع لها ما قدمته لأميركا والدولار الأميركي من استجابة وتناغم طيلة هذه العقود؛ أمام سيل الإهانات اللفظية، وحجم الابتزازات المالية الضخمة، وتحديدًا خلال السنوات الأخيرة؛ حيث دأب الرئيس الأميركي السابق (دونالد ترامب)، على مهاجمتها، وانتقادها والسخرية منها في أكثر من خطاب ومناسبة بلغة غير دبلوماسية إلى حد أن وصَفها (بالبقرة الحلوب)، وبأنها لا تستطيع حماية نفسها من غير أميركا أسبوعًا واحدًا- كل ذلك- بعد أن تعهدت السعودية بدفع زهاء 500 مليار دولار لأميركا مقابل عقود مختلفة. خلال الصفقة التي سُميت(صفقه القَرن) بعد زيارة الرئيس(دونالد ترامب) للسعودية في مايو 2017م.

لا تقتصر مهاجمة السعودية على الرئيس الأميركي (دونالد ترامب)، بل أن خلفه (جو بايدن)، تحدث أثناء حملته الانتخابية: إنّه سوف يجعل السعودية دولةً منبوذة؛ لقتلها الأطفال في اليمن، متوعدًا، بمحاسبة قيادتها على كل جرائمها، بما فيها جريمة مقتل الصحفي جمال خاشقجي. وبعد فوزه بمنصب رئاسة الدولة أقدم على رفع اسم حركة أنصار الله (الحوثيين) من القائمة الأميركية للجماعات الإرهابية وامتنع عن تزويد السعودية بالأسلحة الهجومية، وحركت الإدارة الأميركية الدعوى القضائية لدى القضاء الأميركي بخصوص مقتل الصحافي جمال خاشقجي.[34]

لكل ذلك، وغيره وجدت السعودية نفسها ليست سوى أُلْعُوبة بيد الإدارات الأميركية المتعاقبة- وبخاصة- بعد أن قررت أميركا التنصل عن التزاماتها التاريخية المتمثلة بحماية الأمن السعودي من خلال انسحابها المفاجئ من: أفغانستان، والعراق، وسوريا، إذ سلمت الأولى لحرك (طالبان)، التي لطالما خسرت السعودية بضغوط، وإملاءات أميركية؛ مليارات الدولارات في مقاتلتها، وسلمت الثانية والثالثة للنفوذ الإيراني الذي تكبدت السعودية على مدى العقود الأربعة الأخيرة- خسائر باهظة- في مواجهته.[35]

بينما يستمر تعاظمه سياسيًا وعسكريًا في المنطقة على مَرْأَى ومسمع من أميركا، وحلفائها الأوروبيين، الذين لا نزعوا السلاح النووي عن إيران، ولا سمحوا للسعودية باقتنائه. والأكثر من ذلك

([34]) دوافع الاتفاق السعودي- الصيني - الإيراني وآفاقه، تقدير موقف، المركز العربي للأبحاث، ودراسة السياسات، في: https://www.dohainstitute.org

([35]) جريجوري جوز، ماذا يعني "انسحاب" الولايات المتحدة من الشرق الأوسط؟، معهد دول الخليج العربية في واشنطن، 2021/12/10م، في:
https://agsiw.org ›

ISSN : 2410-1818

قيام أميركا بسحب دفاعاتها الجوية (الباتريوت) من بعض أراضي السعودية، ومنطقة الشرق الأوسط وأدارت ظهرها لحليفها التقليدي (السعودية).[36]

متجهةً شرقًا بكل ثقلها لمواجهة التحالف الصيني- الروسي في بحر الصين الجنوبي، وتايوان، ومنطقة الإندو- باسيفيك[37] وإنشاء تحالفي (إوكوس/AUKUS، وكواد/Quad) لتطويقهما، وتعزيز شراكتها العسكرية والأمنية مع اليابان.[38]

وباتت تعتمد على حلفاء خليجيين جُدد مثل: الإمارات، وقطر. وما يدل على ذلك قول الرئيس الأميركي الأسبق (باراك أوباما) في مذكراته: "أرض الميعاد" بأن محمد بن زايد آل نهيان قائد محنك، وزعيم عربي ذكي.[39]

وقول الرئيس الحالي (جو بايدن): "قطر حليف استراتيجي لأميركا من خارج حلف الناتو". ما جعل السعودية تعيد النظر في علاقاتها مع(واشنطن)، و(طهران)، ورأت إنّ الدخول في تصالح مع الأخيرة خير من الاستمرار في العداء معها.[40]

ب. الرعاية الصينية للاتفاق:

إنّ قوه الصين الاقتصادية، والسياسية، والعسكرية على مستوى شرق آسيا والعالم باتت محل إعجاب، واحترام القوى الإقليمية المتوسطة، والصغيرة التي ترنو نحو الاستقلال، والتحرر من الهيمنة السياسية والاقتصادية لأميركا ومن هذه القوى: السعودية التي بعد أن شعرت بالخذلان الأميركي قررت تنويع أصدقائها، وحلفائها، ومتنت علاقاتها مع الصين.[41]

وتجلى ذلك في الزيارة التي قام بها الرئيس الصيني (شي جين بينغ) إلى السعودية ووقَع العديد من الاتفاقيات التنموية، والأمنية، والتعاونية بين البلدين. لا شك في أن السعودية اندفعت نحو الصين؛

([36]) أميركا تسحب بطاريات صواريخ من السعودية والرياض تؤكد قوة العلاقات، الجزيرة نت، 2021/9/11م، في: https://www.aljazeera.net ›

([37]) يُقصد بمنطقة الإندو– باسيفيك: المنطقة الممتدة من حوض المحيط الهادئ إلى بحر الصين الجنوبي والمحيط الهندي، يُنظر: عبلة مزوزي، منطقة آسيا الهادئ (الباسيفيك) في: الثقل الأسيوي في السياسة الدولية: محددات القوة الأسيوية، مجموعة مؤلفين (برلين، المركز الديمقراطي العربي، 2018م) ص239.

([38]) ساتوشي إيكوشي، مركز الثقل الجديد.. ماذا يحدث في منطقة الإندو–باسيفيك؟، الشرق للأخبار، 2023/1/1م، في: https://asharq.com

([39]) صالح حسن، أوباما في مذكراته: محمد بن زايد قائد محنك ومن أذكى الزعماء، العين الإخبارية، 2020/11/22م، في: https://al-ain.com › article › obama.

([40]) بايدن يصنّف قطر حليفاً رئيسيًا للولايات المتحدة من خارج الناتو، 2022/3/11م، في: https://www.aljazeera.net.

([41]) هنري روم و غرانت روملي، مايعنيه اتفاق الخليج بوساطة بكين– وما لا يعنيه، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، 2023/3/15م، في: https://www.washingtoninstitute.org ›

ISSN : 2410-1818

لما سوف تحققه لها من مشاريع اقتصادية تتفق، وتلبي رؤية محمد بن سلمان الاقتصادية 2030م، بما فيها تكنولوجيا الجيلين: الخامس، والسادس، وتنفيذ مشاريع مدينة (نيوم) الاقتصادية، وغيرها من مشاريع البنى التحتية، ومصانع السلاح البالستي، بتكاليف أقل من تلك التي تفرضها أميركا، وإنشاء مفاعلات اليورانيوم للأغراض السلمية، التي امتنعت أميركا عن إنشائها.[42]

بما أنّ إيران حليف للصين في مواجهة الهيمنة الأميركية، فأنّ زيارة الرئيس الصيني للسعودية قد أغضبت إيران؛ فلم يكن من الصين بعد أنّ باتت حليفاً مشتركًا للبلدين؛ إلا السعي الحثيث لتوفير حالة الأمن، والاستقرار في المنطقة، والدفع نحو الاتفاق بين حليفها التقليدي (إيران) التي وقعت معها اتفاق لمدة 25 عامًا، وحليفها الجديد(السعودية). فليس من مصلحة الصين أنّ تتعرض المنطقة الشرق-أوسطية في الحاضر، والمستقبل لأي اضطراب سياسي، أو أمني؛ قد تتعرض معه مصالحها للخطر على غرار ما جرى في ليبيا على سبيل المثال، بعد قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم (1970)، الذي غَفلت عن معارضته.[43]

في مقابل هذا التوجه الصيني الفاعل في منطقة الخليج العربي؛ تطمح السعودية إلى توازنات جيوسياسية، واقتصادية جديدة. وتسعى إلى أنّ تنال قسط كبير من قوة الصين، ونفوذها بمنطقة أوراسيا، وترغب في أنّ تكون عضوًا في المؤسسات، والمنظمات الإقليمية، التي ترعاها الصين مثل منظمة (شنغهاي).[44]

(42) دلالات وساطة بكين لإعادة العلاقات الدبلوماسية بين طهران والرياض(أبو ظبي، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 4 مارس 2023)، في:
https://futureuae.com

(43) عماد عنان، سياسة الصين تجاه الشرق الأوسط.. دوافع التغيير ومحركاته، نون بوست، 2023/3/25م، في:
.https://www.noonpost.com

(44) إسماعيل يوسف، موافقة ابن سلمان على الانضمام لـ"شنغهاي" كيف تؤثر على العلاقات مع بايدن؟،الاستقلال نت، 2023/4/2م، في:
https://www.alestiklal.net

ISSN : 2410-1818

ومجموعة البريكس[45]، التي تتجه صوب موازاة المؤسسات، والمنظمات الدولية التي تتحكم بها القوى الغربية(البنك الدولي للإنشاء والتعمير، وصندوق النقد الدولي، ومنظمة التجارة العالمية، والاتحاد الأوروبي، وحلف شمال الأطلسي/ الناتو)[46]ومجموعة الثمانية.[47]

لقد استمرت المفاوضات السعودية- الإيرانية أكثر من عامين بدءًا بالوساطة العراقية في عهد رئيس وزراء العراق، مصطفى الكاظمي مرورًا بالوساطة العُمانية، ولم تُكلل بالنجاح نظرًا لشعور الطرفان السعودي، والإيراني بعدم قدرة أي من الوسيطين السابقين في أن يكون قادرًا على ضمان تنفيذ بنود الاتفاق لأن القوة، والنفوذ، والتأثير الإقليمي والدولي التي يمتلكانها، أقل بكثير مما يمتلكاه الطرفان المتصارعان (السعودية، إيران).[48]

ما أن جاءت الوساطة الصينية حتى تجاوب الطرفان وتفاعلا معها وتحديدًا السعودية التي تمتلك سلع استراتيجية، وتبحث عن عالم متعدد الأقطاب يتنافس على هذه السلع؛ فقد وَجَدتَ ضالَّتَها المَنْشودَةَ في الصين كوسيط، وشريك وضامن دولي موثوق به، بصفتها دولة عظمى تمتلك السلاح النووي، والعضوية الدائمة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. إلى جانب أن السعودية لمست جِدية إيرانية في المفاوضات؛ تمثلت في وجود أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني (علي شمخاني)، الذي فاوض ووقع على الاتفاق بصفته أحد رجال الدولة العميقة؛ المقربين من مؤسسة بيت القائد (علي خامنئي).[49]

لقد تحركت الصين بجدية هذه المرة لتدشن مرحلة الأقطاب العالمية المتعددة من خلال الدخول إلى المنطقة من البوابة السياسية، والدبلوماسية، خلافًا لِما عُرفت به من تدخلات اقتصادية. فالموقعان

---

(45) يُقصد ببريكس/BRECS: مجموع الأحرف الأولى من الأسماء الإنجليزية للدول(البرازيل، روسيا، الهند، الصين، جنوب إفريقيا) وهي الدول الصاعدة اقتصادياً التي تهدف إلى تحقيق نمو اقتصادي شامل و مستدام ويُقدر سكانها مجتمعة 40% من سكان العالم و27% من مساحته ويُقدر الإنتاج المحلي لها 13.6 تريليون دولار، والتي تنضوي فيما يُعرف بمجموعة البريكس، يُنظر: إسلام إبراهيم حسن، تجمع البريكس والقوى الاقتصادية الصاعدة (الفاعلية والجاذبية، جامعة الإسكندرية، المجلة العلمية لكلية الدراسة الاقتصادية والعلوم السياسية، مج6، العدد 11(يناير/كانون الثاني 2021)، ص368-369.

(46) مروة محمد عبدالحليم، الاتفاق السعودي الإيراني بوساطة صينية: هل من اصطفاف إقليمي ودولي جديد بعيدًا عن واشنطن؟، المرصد المصري، 2023/3/18م، في:
https://marsad.ecss.com.e

(47) يُقصد بمجموعة الثمانية: الدول السبع(G-7) التي تحالفت (أميركا، المملكة المتحدة، فرنسا، ألمانيا الغربية، إيطاليا، كندا، اليابان) منذ عام 1975م بهدف تبادل المعلومات والأفكار لحلول مشاكل العالم الاقتصادية. وحين انضمت إليها روسيا في العام 1994م أصبح أسمها مجموعة الثمانية(G-8)، وفي عام 2014م تم تعليق عضوية روسيا فيها بسبب ضمها لجزيرة القرم؛ ليُعاد تسميتها بمجموعة السبع(G-7)، يُنظر: قمة الدول السبع الصناعية الكبرى ومستقبل العلاقات مع روسيا، تقدير موقف (الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يونيو 2015م) ص1-2.

(48) مصطفى أحمد مقلد، صعود عُمانى على جسد التناقضات الاقليمية والدولية(القاهرة، مركز شاف، 27 مارس2023م)، في:
https://shafcenter.org

(49) حسن فحص، هل تنجح سياسة الابتزاز الإيرانية مع واشنطن؟، اندبندنت عربية، 2023/3/27م، في:
.https://www.independentarabia.com

ISSN : 2410-1818

الجيو- استراتيجيان الكبيران للسعودية وإيران؛ القريبان من طرق الملاحة البرية، والملاحة البحرية (مضيق باب المندب، مضيق هرمز، البحر الأحمر، بحر العرب)؛ كبلدين غنيين بالنفط، ومِصدرين له إليها، وفي طور بيعه بعملة (اليوان الصيني)؛ ينسجم مع استراتيجية مبادرة الحزام، والطريق الصينية.[50]

فضلًا عن الالتفاف والتطويق الصيني لأميركا، في منطقة الشرق الأوسط، ردًا على ما تقوم به من تحركات وتحالفات تهدف إلى تطويقها في منطقة الشرق الأدنى (منطقة الأندو- باسيفيك)، وليس هذا كل ما ترجوه الصين التي اعتبرت إنّ تجسيد نفوذها في منطقة الخليج العربي من خلال ملئ الفراغ الجيو استراتيجي الذي خلفه التراجع الأميركي من منطقة الخليج، والشرق الأوسط، يُعد تحول اقتصادي وسياسي كبير يصب في مصلحة الأمة الصينية، ورئيسها(شي جين بينغ)، الذي تم انتخابه في نفس اليوم الذي وقُع فيه الاتفاق السعودي- الإيراني.[51]

(50) طارق الشامي، كيف نظرت أميركا للاتفاق السعودي – الإيراني بوساطة الصين؟، اندبندنت عربية، 2023/3/11م، في: https://www.independentarabia.com.

(51) به زبان فارسي، الاتفاقية السعودية الإيرانية وعودة العلاقات الدبلوماسية، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية(رصانة)، 2023/3/14م، في: https://rasanah-iiis.org.

ISSN : 2410-1818

الخاتمة

إن العلاقات السعودية- الإيرانية قد سارت في طرائق متعرجة وملتوية منذ ثورة إيران الإسلامية عام 1979م.

وقد توصل البحث لعدة نتائج وتوصيات أبرزها:

أولًا: النتائج

- يُعّد فشل التحالف العسكري الذي تَزعمته السعودية في اليمن منذ العام 2015م؛ أهم سبب دفع السعودية للتقارب مع إيران؛ لكون السعودية تثق في قدرة إيران على تجنيبها ضربات القوات الجوية (طيران مسير، صواريخ)، لحكومة صنعاء بقيادة أنصار الله (الحوثيين).

- رؤية الأمير السعودي محمد بن سلمان (الرؤية الاقتصادية 2030م) جعلته يتوجه نحو تصفير مشكلات السعودية مع دول المنطقة والعالم.

- أدى غياب الثقة بين الإمارات وحليفتها السعودية إلى تعاظم حالة عدم اليقين، وروح التنافس بينهما؛ مما جعلهما يتقاربان من إيران.

- وجَدتا السعودية وإيران بأن تقاربهما خير من استمرار صراعهما واستنزاف بعضهما لاسيما بعد أن عجز أي منهما على هزيمة الآخر.

- الأزمة الاقتصادية الإيرانية وحالة الرفض الشعبي لها وفرض المزيد من العقوبات الاقتصادية على إيران خلال الحرب الروسية- الأوكرانية؛ قد جعلها تتقارب مع السعودية.

- سياسة التوجه شرقًا، أو ما تُعرف بدبلوماسية الجوار التي يتبناها التيار الإيراني المحافظ؛ أسهمت في التقارب مع السعودية.

- هناك رغبة إيرانية لاحتواء السعودية وتقريبها من محور المقاومة؛ استباقًا لسقوطها في مستنقع التطبيع مع إسرائيل.

- اعتماد أميركا على حلفاء جُدد (الإمارات، قطر) في ملفات مختلفة أمر لم تعهده السعودية من قبل، واعتبرته على حساب مكانتها السياسية، والدينية؛ مما جعلها تميل جهة إيران.

- تسببت المماطلة الأميركية أمام مطالب السعودية المتمثلة في: المساعدة في تطوير برنامج نووي مدني، ورفع القيود عن مبيعات الأسلحة الأميركية؛ في الدفع بالسعودية نحو الاتفاق مع إيران.

- إنّ القيادتين السعودية والإيرانية أصبحتا تعيشان خلال السنوات الأخيرة أكثر من ذي قبل بين ضغط التزامات داخلية كبيرة تجاه مطالب شعبيهما التواقان لجديد العصر من جهة، والتزامات خارجية مختلفة. ونتيجة لذلك، وللمستجدات الجسيمة الماثلة أمامهما في المنطقة، سارتا ببطء منذ عامين إلى اتفاق (بكين: 10 مارس 2023م.)

ISSN : 2410-1818

- وجود أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني (علي شمخاني) الذي فاوض ووقع على الاتفاق بصفته أحد رجال الدولة العميقة؛ المقربين من مؤسسة بيت القائد (علي خامنئي)، قد يُعزز من فرص نجاح الاتفاق.

- انسحاب أميركا عسكريًا من منطقة الشرق الأوسط وتراجعها عن التزاماتها الأمنية تجاه السعودية، وتلكؤها، وتسويفها في نزع المفاعلات النووية الإيرانية وقيام إدارة الرئيس (جو بايدن) برفع اسم حركة أنصار الله (الحوثيين) من قائمة الإرهاب، وانسحاب قواتها المفاجئ من أفغانستان والعراق، وسحب أغلب دفاعاتها الجوية من السعودية، والمنطقة؛ كل ذلك أفزع الرياض، ودفعها للتقارب مع إيران.

- رعاية الصين للمشاورات؛ كدولة نووية عظمى ودائمة العضوية بمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة كان له دور كبير في نجاح اتفاق بكين لأن السعودية رأت فيها قوة ضامنة وقوة سياسية واقتصادية وعسكرية؛ بوسعها تلبية أغلب احتياجات السعودية المختلفة في المرحلة الراهنة.

ثانيًا: التوصيات

- من الضرورة بمكان أن تلتزم السعودية وإيران بالتنفيذ الحرفي لبنود الاتفاق وألا يكون مصيره كسابقيه اللذان وقعا عليهما الطرفان، ولم يلتزما بتنفيذهما.

- من الأهمية أنّ تمضيا السعودية وإيران كدولتين مؤثرتين في العالم الإسلامي؛ صوب المزيد من الخطوات التي توحد صف المسلمين وتحقن دمائهم في هذا البلد أو ذاك.

- من المهام الجليلة التي تقع على عاتق السعودية وإيران؛ هو الدفع بالأمة الإسلامية صوب مشاريع الاكتفاء الذاتي والتحرر من التبعية للقوى الغربية. وتوحيد الجهود والإمكانات في سبيل معالجة قضايا الأمة، وأهمها قضية شعب فلسطين.

- يجب على السعودية وإيران الابتعاد عن لغة التحريض تجاه بعضهما البعض في وسائل الإعلام المختلفة.

- يتوجب على السعودية، وإيران تحرير المناهج الدراسية في كل المدارس والجامعات داخل بلديهما من كل الدروس التي تؤسس، وتؤجّج الصراع الطائفي داخل العالم الإسلامي.

- يجب على السعودية، وإيران ألا يجعلا من البلدان العربية والإسلامية ساحة لمعاركهما، وتصفية حساباتهما، وبما يؤدي إلى العبث بأمن هذه البلدان وتدميرها وقتل، وتشريد أبناءها.

- ينبغي على السعودية، وإيران تجسيد القيم، والمعاني السامية لديننا الإسلام الحنيف، ونشر ثقافة الأخوة والتسامح والسلام.

ISSN : 2410-1818

قائمة المراجع

1- أحمد السعيدي، منظومة طيران مسيَر بمواصفات عالية قادرة على إصابة أي هدف في عمق العدو، 2022/10/6م، في: https://althawrah.ye › archives

2- أحمد دهمش، هل يكون اتفاق بكين بداية لهذا المسار الطويل؟(القاهرة، مركز الدراسات العربية-الأوراسية، 24 مارس 2023م) في: https://eurasiaar.org

3- أحمد سمير، إسلام إماراتي في مواجهة الإسلام القطري والسعودي، صحافي جو، 2018/12/31م، في: http://sahafi.jo › files › art.

4- إسراء سيد، كيف يمكن للصفقة السعودية مع إيران أن تغير الشرق الأوسط؟، نون بوست، 2023/3/14م، في: https://www.noonpost.com ›

5- إسلام إبراهيم حسن، تجمع البريكس والقوى الاقتصادية الصاعدة (الفاعلية والجاذبية، جامعة الإسكندرية، المجلة العلمية لكلية الدراسة الاقتصادية والعلوم السياسية، مج6، العدد 11(يناير/كانون الثاني 2021).

6- إسماعيل يوسف، الإمارات على خطى السعودية في توثيق العلاقات مع إيران.. ما الأسباب والأهداف؟، الاستقلال نت، 2023/3/19م في: https://www.alestiklal.net › view

7- ___، موافقة ابن سلمان على الانضمام لـ"شنغهاي" كيف تؤثر على العلاقات مع بايدن؟،الاستقلال نت، 2023/4/2م، في: https://www.alestiklal.net

8- أميركا تسحب بطاريات صواريخ من السعودية والرياض تؤكد قوة العلاقات، الجزيرة نت، 2021/9/11م، في: https://www.aljazeera.net ›

9- بايدن يصنّف قطر حليفاً رئيسيًا للولايات المتحدة من خارج الناتو، 2022/3/11م، في: https://www.aljazeera.net.

10- بعد 7 أشهر من قمة العلا.. الانقسامات تواصل تهديد مجلس التعاون الخليجي، الخليج الجديد، 2021/7/30م في: https://thenewkhalij.news

11- بعد سنوات من التغلغل.. هل سحبت الإمارات قواتها من اليمن؟، الجزيرة نت، 2019/7/3م، في: https://www.aljazeera.net ›

12- به زبان فارسي، الاتفاقية السعودية الإيرانية وعودة العلاقات الدبلوماسية(الرياض، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية "رصانة"، 14مارس 2023م)، في: https://rasanah-iiis.org.

13- تقية الحواس، الإمارات في سوريا: الاستعداد للفرص القادمة (الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، 16نوفمبر 2021م)، في: https://studies.aljazeera.net.

14- تنافس أطراف معسكر التحالف في حضرموت، مركز صنعاء، 2023/2/4م، في: https://sanaacenter.org

ISSN : 2410-1818

15- جريجوري جوز، ماذا يعني "انسحاب" الولايات المتحدة من الشرق الأوسط؟، معهد دول الخليج العربية في واشنطن، 2021/12/10م، في: https://agsiw.org ›

16- حسن فحص، هل تنجح سياسة الابتزاز الإيرانية مع واشنطن؟، اندبندنت عربية، 2023/3/27م، في: https://www.independentarabia.com.

17- خالد عبد الله و سامي عابودي، الرئيس هادي يغادر اليمن وغارات بقيادة السعودية ضد الحوثيين لليلة الثانية2023/3/25، رويترز، في: https://www.reuters.com›.

18- خلفيات أعمق.. ما سر معركة السعودية والإمارات حول "البيت الإبراهيمي"؟، الاستقلال نت، 2023/3/7م، في: https://mbsmetoo.org

19- دلالات وساطة بكين لإعادة العلاقات الدبلوماسية بين طهران والرياض، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2023/3/4م، في: https://futureuae.com

20- دوافع الاتفاق السعودي- الصيني - الإيراني وآفاقه، تقدير موقف (الدوحة، المركز العربي للأبحاث، ودراسة السياسات)، في: https://www.dohainstitute.org

21- رانيا مكرم، مُحفزات اقتصادية: دوافع إيران من اتفاق عودة العلاقات مع السعودية(أبو ظبي، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 13 مارس 2023م)، في: https://futureuae.com.

22- زعامة اقتصادية لا تقبل القسمة: التنافس السعودي الإماراتي يعيد ترتيب المشهد خليجيًا، أسباب، 2021/9/28م، في: https://www.asbab.com

23- ساتوشي إيكوشي، مركز الثقل الجديد.. ماذا يحدث في منطقة الإندو-باسيفيك؟، الشرق للأخبار، 2023/1/1م، في: https://asharq.com

24- السعودية تتطلع لانتزاع التاج من دبي من خلال إنذار لنقل المقر، صحافة نت، 2021/2/17م،في: ttps://www.alquds.co.uk

25- السعودية وإيران تتفقان على استئناف العلاقات بعد قطيعة استمرت سبع سنوات، فرنس24، 2023/3/10م، في: https://arabic.euronews.com.

26- سهام الدريسي، المؤسسات الصوفيّة في الإمارات.. التوظيف السياسي الجديد، (تركيا، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات،17نوفمبر 2021م)، في: https://fikercenter.com ›

27- صالح حسن، أوباما في مذكراته: محمد بن زايد قائد محنك ومن أذكى الزعماء، العين الإخبارية، 2020/11/22م، في: https://al-ain.com › article › obama.

28- طارق الشامي، كيف نظرت أميركا للاتفاق السعودي - الإيراني بوساطة الصين؟، اندبندنت عربية، 2023/3/11م، في: https://www.independentarabia.com.

29- عبلة مزوزي، منطقة أسيا- الهادئ (الباسيفيك) في: الثقل الأسيوي في السياسة الدولية: محددات القوة الأسيوية، مجموعة مؤلفين (برلين، المركز الديمقراطي العربي، 2018م).

30- عماد عنان، سياسة الصين تجاه الشرق الأوسط.. دوافع التغيير ومحركاته، نون بوست، 2023/3/25م، في: https://www.noonpost.com.

ISSN : 2410-1818

31- فارس المعري، توضيح حالة الاتفاقيتين السابقتين بين إيران والسعودية، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، 2023/3/16م، في: https://www.washingtoninstitute.org ›

32- فريدة أحمد، قراءة في التحركات السعودية الأخيرة في اليمن، مركز سوث 24، 2023/3/9م، في: https://south24.net › news ›

33- ___، ملف اليمن: الاختبار الحاسم للتقارب السعودي- الإيراني، مركز سوث24، 3/14/ 2023م في: https://south24.net › news ›

34- فريديريك شنايدر، الرؤى الخليجية المتعثرة: رؤية المملكة العربية السعودية لعام 2030م،، معهد واشنطن لدراسة الشرق الأدنى، 2021/5/14، في: https://www.washingtoninstitute.org

35- القراءة الأميركية للوساطة الصينية في الاتفاق السعودي - الإيراني (الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، تقدير موقف، 23 مارس 2023م)، في: https://www.almodon.com ›

36- قمة الدول السبع الصناعية الكبرى ومستقبل العلاقات مع روسيا، تقدير موقف (الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يونيو 2015م).

37- ماجد المذحجي، وادي حضرموت: المعركة المنتظرة (صنعاء، مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية، 21 فبراير 2023)، في: https://sanaacenter.org ›

38- محمد الزعابي، الإمارات والسعودية تتصارعان على إرضاء إسرائيل، الاستقلال نت، 2021/8/11م، في: https://www.alestiklal.net ›

39- محمد السعيد، الاتجاه نحو العلمانية.. رجالات الحكم السلماني الجديدة بالمملكة، الجزيرة نت، 2017/10/23م، في: https://www.aljazeera.net ›

40- محمد النعامي، المكافأة أميركية.. لماذا فتحت السعودية وعمان أجواءهما أمام طائرات إسرائيل؟، الاستقلال نت، 2023/3/15م في: https://www.alestiklal.net

41- محمد علي سالم، تأثير الاتفاق السعودي الإيراني في تهدئة صراعات الإقليم (أبو ظبي، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 27مارس 2023م)، في:

https://futureuae.com.

42- مروة محمد عبدالحليم، الاتفاق السعودي الإيراني بوساطة صينية: هل من اصطفاف إقليمي ودولي جديد بعيدًا عن واشنطن؟، المرصد المصري، 2023/3/18م، في: https://marsad.ecss.com.e

43- مريم السبلاني، اليمن في الاتفاق السعودي-الايراني: هل أُعطيت ضمانات أمنيّة؟، الخنادق، 2023/3/13م، في: https://alkhanadeq.com

44- مسؤول إيراني: صنعاء رابع عاصمة عربية تابعة لنا بعد كل من بيروت، ودمشق، وبغداد، 2014/9/22م، في: https://www.imlebanon.org.

ISSN : 2410-1818

45- مصطفى أحمد مقلد، صعود عُمانى على جسد التناقضات الاقليمية والدولية(القاهرة، مركز شاف، 27مارس 2023م)، في: https://shafcenter.org

46- معركة الهيمنة الإقليمية.. عن المنافسة الشرسة بين الرياض ودبي، نون بوست، 2023/2/5م، في: https://www.noonpost.com

47- مهى يحيَ، اتفاقٌ ثوري؟ - مركز كارنيغي للشرق الأوسط، 2023/3/14م، في: https://carnegie-mec.org › diwan

48- مؤتمر الشيشان: واقع من ذهب ومن لم يذهب - نون بوست، 2016/9/3م، في: https://www.noonpost.com ›

49- نشأت الشوامرة، محطات الخلاف بين السعودية والإمارات، نون بوست، 2021/7/14م، في: https://www.noonpost.com.

50- نقطة تحوُّل: كيف قيَّمت الأوساط الإيرانية الاتفاق مع السعودية؟ (أبو ظبي، مركز الإمارات للسياسات، 15 مارس2023م)، في: https://epc.ae › details › brief ›

51- هنري روم و غرانت روملي، مايعنيه اتفاق الخليج بوساطة بكين- وما لا يعنيه، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، 2023/3/15م، في: https://www.washingtoninstitute.org ›